يهود البلدان العربية والإسلامية في المناهج التعليمية في إسرائيل

د. ناهد راحيل

كلية الألسن – جامعة عين شمس

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة:

إن المجتمع الإسرائيلي يتكون من طوائف عدة، أهمها الاشكناز واليهود الشرقيون، والصراع بينهما طويل تعود جذوره إلى بداية ظهور الحركة الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين، والمتابع عن كثب للمجتمع الإسرائيلي يستطيع أن يقف على عنصرية واضحة في التعامل مع النسيج الاجتماعي في إسرائيل، تتمثل في التفرقة الطائفية التي يتبناها الصفوة ومؤسسو الدولة من الاشكناز تجاه يهود البلدان العربية والإسلامية.

والمعروف أن الصراع الطائفي بين اليهود في إسرائيل ليس ظاهرة جديدة طفت على السطح بعد قيام الدولة، إنما يعود جذوره إلى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حين أخذت جماعات مختلفة من اليهود الأوروبيين تهاجر إلى فلسطين في موجات عرفت باسم "الهجرات اليهودية". وقد أدت الأصول الأوروبية لهؤلاء المهاجرين إلى رفض كل ما هو شرقي، والنظر إلي مهاجري الدول العربية والإسلامية نظرة دونية. ومازالت هذه النظرة تجد أصداء لها داخل المجتمع اليهودي في إسرائيل[١].

وإذا تطرقنا إلى تعريف الطائفة، نجد أن الطائفة هي "مجموعة من الأفراد جاءوا من بلد واحد، يحافظون على سمات الثقافة التي حملوها معهم من بلدهم الأصلي"[٢]، ويؤدي رحيل طائفة ما عن وطنها الأصلي وعدم اندماجها في مجتمعها الجديد إلى ظهور مشاكل عديدة تنبع في الأساس من اعتبار أفرادها أقلية وافدة على المجتمع غير مشاركة في تأسيسه أو تطويره.

وتواكب مشكلة التوترات الطائفية التاريخ العالمي؛ فالاحتلال والنفي وارتحال الشعوب لأسباب اقتصادية واجتماعية ودينية وأمنية أدت إلى تبلور أقليات في دول مختلفة، وتطور فيما بينها نظام من العلاقات بين المجموعات الحاكمة من جهة، والأقليات المحكومة من جهة أخرى، والأقلية ليست حتمًا مجموعة صغيرة عدديًا من السكان، فمن الممكن أن تكون كثيرة العدد ولكنها غير حاكمة[٣].

---

[١] أبو غدير (محمد محمود): المسرح العبري والصراع الطائفي في إسرائيل مجلة إبداع، العدد ٣، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مارس ١٩٩٥، ص ١٠٢.

[٢] أفيف (أفيفا): المجتمع الإسرائيلي، ترجمة وتعليق د. محمد أحمد صالح، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٦،الجيزة، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ١٩٩٨، ص ٦٦.

[٣] مناحم (ناحوم): توترات وتفرقة طائفية في إسرائيل، تل أبيب، مركز الدراسات والمعلومات، ١٩٨٣، ص ١٢.

وتفرض الطائفة الحاكمة ثقافتها على الحياة الاجتماعية، وعلى مؤسسات التعليم، ووسائل الإعلام، والتشريع، وعلى مجالات أخرى تتعلق بالقيم، من خلال إظهار نظرة احتقار، وإلغاء القيم الثقافية والتراث للطائفة المحكومة، ومحاولة إظهارها بمظهر حقير لزيادة الإحباط، ومنع قبولها في القيمة الوطنية، وهذا الأمر يخلق السيادة والسيطرة الثقافية للطائفة الحاكمة، ومن الناحية الطبقية تنشأ تقسيمات طبقية طائفية؛ إذ لا يكون بين الطوائف المختلفة مساواة في مستوى المعيشة، والثقافة، والحرف، والكرامة، واتخاذ القرارات، وعدم المساواة في الفرص؛ مما يجعل طوائف معينة مصنفة في الطبقات السفلى، وطوائف أخرى مصنفة في الطبقات العليا[١] .

وعلى الرغم من سياسة دمج المنافي التي اتبعتها إسرائيل من أجل خلق ما يسمى بـ "الإسرائيلي الجديد" الذي يسلك حسب النموذج الغربي المتطور، فإن الفوارق والفجوات بين الاشكناز واليهود الشرقيين لاتزال قائمة، هذه الفوارق والفجوات تشمل سنوات التعليم والوضعين الاقتصادي والإسكاني والهوية الذاتية الانتمائية[٢] .

فالتركيب المتباين هو حقيقة واقعة في المجتمع الإسرائيلي، إلا أن هناك من يميل للفكرة التي تبطل أهمية هذه الحقيقة، وأصحاب هذه الفكرة يعتقدون أن إسرائيل تمثل "بوتقة صهر" ثقافي تمزج الثقافات والتقاليد اليهودية المختلفة، وقد أثبتت هذه الفكرة فشلها بعد أن أصبح الجميع تحت وطأة عملية طمس هويات أصلية ومحاولة اندماج في ثقافة مختلفة وهوية إسرائيلية جديدة[٣] .

وبرغم أهمية هذه العلاقات بين اليهود الشرقيين والاشكناز، إلا أنها تمثل جزءًا من نظام العلاقات الذي يتم تحديده عن طريق مشاهدة المشهد العرقي كله في المجتمع الإسرائيلي،

---

[١] المرجع السابق، ص ١٣.

[٢] خمايسي (راسم): تركيبة اليهود الشرقيين في إسرائيل، اليهود الشرقيين في إسرائيل، الواقع واحتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر ٢٠٠٣، ص ٨٧- ٨٨ .

[4] דשן (שלמה), שוקד (משה): לימודי יהדות המזרח בחברה הישראלית, מתוך שלמה דשן, משה שוקד (עורכים): יהודי המזרח, עיונים אנתופולוגיים על העבר וההווה, הוצאת שוקן, תל אביב, 1984 , עמ' 11 .

فظهور قطاعات عرقية إضافية مثل عرب إسرائيل ومهاجري أثيوبيا، خلق بنية جديدة قلت فيها أهمية الفجوة بين الشرقيين والاشكناز[١] .

ويسود المجتمع الإسرائيلي دمج تفضيلي تقوده المجموعة الأوروبية للمستوطنين الأوائل، فلكل فئة مكانة مختلفة في الإطار العام. وقد نُظر إلى الشرقيين باعتبارها الفئة التي يجب صهرها في الفئة المتماهية مع الإطار العام للدولة[٢] .

وهنا تم عرض اليهود الشرقيين في صورة أشخاص محافظين وغير مثقفين وبدائيين، وفي المقابل تم عرض اليهود الاشكناز بوصفهم عصريين وأصحاب هدف ثقافي. وقد رأى **بن جوريون** أن هؤلاء المهاجرين الشرقيين رعاع، وأن تحولهم لشعب مثقف هو أمر صعب، لأنه حقًا "جزء كبير من المهاجرين أتوا إلي المجتمع الجديد دون معرفة الأبجدية، وبلا إشارة لتعليم يهودي أو إنساني"[٣] .

ومن الجدير بالذكر أن التربية في أي مجتمع تستمد أصولها وأهدافها من الفلسفة السائدة في ذلك المجتمع وأهدافه، فهي انعكاس لمطالبه واحتياجاته ووسيلة لوضع هذه الأهداف موضع التنفيذ.

ولعل الارتباط بين أهداف المجتمع الإسرائيلي وحاجاته وبين أهداف التعليم الإسرائيلي أوثق صلة وأوضح للرؤيا مما هو الحال في بلدان أخرى، وذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع الإسرائيلي، ومن الممكن أن نستخلص ثلاثة أهداف رئيسة للتعليم في إسرائيل، **أولاً**- تكوين مجتمع عضوي موحد من أشتات اليهود التي تجمعت في أرض فلسطين، **وثانيًا**- بناء دولة عصرية، **وثالثًا**- المحافظة على التراث اليهودي ونشره وتعميقه بين الناشئة اليهود في إسرائيل[٤] .

---

[1]) פרס (יוחנן), בן-רפאל (אליעזר): קירבה ומריבה, שסעים בחברה הישראלית, תל-אביב, הוצאת ספרים עם עובד, 2006, עמ' 160 .

[٢]) أديب (أودي): الهوية الشرقية بين الطائفية والأسرلة، اليهود الشرقيين في إسرائيل، الواقع واحتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر ٢٠٠٣ ص ٢٨-٢٩ .

[3]) חקק (לב): פרקים בספרות יהודי המזרח במדינת ישראל, ירושלים, הוצאת קרית-ספר, 1985, עמ' 18 .

[٤]) بشور (منير)، يوسف (خالد مصطفى الشيخ): التعليم في إسرائيل، سلسلة كتب فلسطينية- ٢٢، بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩، ص ٤٠ .

opeikanai.com

أما المصادر التي يستمد منها المجتمع الإسرائيلي هذه الأهداف، فيمكن حصرها أيضًا في ثلاثة مصادر: أولاً- الدين اليهودي بوصفه تجسيدًا لمعتقدات اليهود وحاملاً لتراثهم عبر التاريخ. ثانيًا- الحضارة الغربية. ثالثًا- الحركة الصهيونية بوصفها خلاصة تاريخية للتفاعل بين المصدر الأول (الدين اليهودي) والمصدر الثاني (الحضارة الغربية)[1].

وإذا كان الدين وسيلة رئيسة استخدمتها الصهيونية لاستقدام اليهود إلى فلسطين والعمل على صهرهم في مجتمع جديد، وبالرغم من الصدام المستمر بين اليهودية والصهيونية، فإن هناك عاملاً آخر وقف في وجه محاولات الصهيونية لتكوين مجتمع عضوي موحد، وهو الاختلاف بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين من الناحية الحضارية، وذلك لارتباط الصهيونية بمصادر الحضارة الغربية التي كانت غريبة بالنسبة لليهود الشرقيين.

ومن هنا كان التحدي الآخر الذي تواجهه الصهيونية وهو "تغريب" اليهود الشرقيين، متبعة في ذلك استراتيجية خاصة في نظام التعليم، تقوم على[2]:

- التأكيد على الريادة وتصوير الرواد واضعي أسس الدولة بوصفهم نماذج يجب الاقتداء بها.
- التعلق بالأرض، فالأرض ليست مكانا للعمل والسكن فحسب إنما هي الجامع والموحد لآمال اليهود.
- تنمية الروح العسكرية، والعسكرية هنا عامل توحيد بين مختلف فئات المجتمع.
- اللغة العبرية بوصفها وسيلة توحيد الثقافة، لذلك تعد العبرية لغة التعليم الرسمية في المدارس الإسرائيلية، تأتي بعدها اللغة الإنجليزية اعترافًا بأنها الباب الأوسع للولوج إلى الثقافة الغربية.

مدخل نظري:

إذا كانت الحركة الصهيونية قد انقسمت إلى عدة تيارات، إلا أن هذه التيارات قد اتفقت في معظمها على ضرورة الهجرة إلى فلسطين، لإيجاد حل لما يسمى بـ "المشكلة اليهودية" عن

---

[1]) المرجع السابق، ص ٤١ .

[2]) المرجع السابق، ص ٤٣- ٤٥ .

obeikandl.com

طريق إقامة دولة لليهود والعمل على إيجاد هوية جديدة موحدة لهم، ومن ثم تدافعت الهجرات اليهودية من كل مكان إلى فلسطين، قبل قيام الدولة وبعد قيامها[١] .

فقد سعت الحركة الصهيونية إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين عن طريق الهجرة اليهودية، بعد أن اتضح لقيادة هذه الحركة أن الربط بين المركب التاريخي والمركبات الدينية و"القومية" يشكل حافزًا مقنعًا لليهود الموزَّعين في أنحاء العالم، بما في ذلك الدول العربية والإسلامية، للهجرة إلى فلسطين، لتحقيق الادعاء بوجود حق تاريخي ديني مزعوم ومرغوب فيه من قلبهم.

وتعود بذور الانقسام الحالي بين اليهود الشرقيين والغربيين في إسرائيل إلى بداية الحركة الصهيونية؛ "فالصهيونية حركة أطلقها يهود أوروبيون استجابة لأزمة الوجود اليهودي في أوروبا وبخاصة أوروبا الشرقية، وأعضاء المنظمة الصهيونية هم يهود أوروبيون اتجهت نشاطاتهم نحو يهود أوروبا. وقد صورت الصهيونية نفسها على أنها حركة تحرير كامل للشعب اليهودي، ولكن الأوروبيين كانوا يؤمنون ويتصرفون على أساس أن لا حاجة هناك لاستثارة سائر يهود العالم أو تجنيدهم"[٢] .

ويتبنى الأديب والناقد السياسي **سامي شالوم شطريت** الرأي نفسه الخاص بأن الحركة الصهيونية، والفكر الصهيوني السياسي أوروبي بالكامل، فالظروف التي أنتجته أوروبية وهي "معاداة السامية"، والفكر الاستعماري، ويؤكد على ذلك بقوله: "لقد توصلت للاعتراف بأن ليس لي ولمن حولي ولأبناء عمومتي الشرقيين أية علاقة بالفكرة الصهيونية؛ فهناك عاملان أساسيان أديا إلى ظهور الصهيونية الاشكنازية هما: معاداة السامية التي نبعت من الصراع اليهودي- المسيحي، وسياسة الاستعمار الأوروبي للشرق، فأتباع الصهيونية الاشكنازية وقادتها لم يكونوا بعيدين حقًا عن مشاعر التملك والسيطرة الخاصة بأبناء شعوب أوروبا على

---

[١] أبو خضرة (زين العابدين): إشكالية الهوية في القصة العبرية، مجلة رسالة المشرق، المجلد السابع، الأعداد ٤/١، الجيزة، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ١٩٩٨، ص ٩٢ .

[2] Swirski (Shlomo): Israel the Oriental Majority, translated by Barbra Swirski, London: Atlantic Highlands, NJ, 1989, p. 11 .

obeikandl.com

بقية شعوب العالم؛ فعندما نظر يهود أوروبا إلى أفريقيا والشرق الأوسط لم يفرقوا بين المسلمين واليهود، فكان الجميع في نظرهم بربريين مثلما وصفهم هرتسل وطلب أن يتم بناء درع من أجل حماية «العالم الأوروبي المتمدن» من هؤلاء البربريين"[١] .

وقد أشاعت الدعاية الصهيونية أن ظهور الحركة الصهيونية، وقيام دولة إسرائيل، إنما جاء لتحقيق رغبة كامنة في روح الإنسان اليهودي وهي رغبة العودة، إلا أنه بعد قيام دولة إسرائيل لم يهاجر إليها كل يهود العالم، وأن كثيرًا ممن هاجروا إليها، فعلوا ذلك نتيجة لضغوط صهيونية أجبرت الكثير من يهود أوروبا والعالم على الرحيل لفلسطين، ولم يكن استقدام يهود البلاد العربية والإسلامية في بال النخب الأشكنازية التي هاجرت إلى فلسطين قبل قيام الدولة، لكن بسبب قلة الموارد البشرية وعدم التجاوب الكافي من قبل يهود أوروبا وأمريكا مع الفكرة الصهيونية، اتُّخِذ قرار باستقدام اليهود من الأقطار العربية و الإسلامية بسرعة[٢] .

فالصهيونية نشأت في شرق أوروبا وقادها اليهود الاشكناز، وعليه فقد كانت مضامين الصهيونية جديدة بالنسبة إلى معظم يهود البلدان العربية والإسلامية، ولذا نسبت الريادة أو البطولة لليهود الاشكناز[٣]، فالطائفة الشرقية ليس لها وجود فعلي في إسرائيل لأن المؤسسة الصهيونية الاشكنازية ليس لديها مكان لها، وما يبرر هذا في الفكر الاشكنازي كون الاشكناز "الرواد" هم الذين بنوا الدولة بأيديهم منذ الهجرة الثانية (١٩٠٤- ١٩١٤) وقبل ذلك، بينما لم يأت اليهود الشرقيون إلا بعد إقامة الدولة عام ١٩٤٨[٤]، باستثناء بعض اليهود اليمنيين الذين هاجروا لفلسطين إبان موجة الهجرة الأولى (١٨٨٢- ١٩٠٤).

---

[1]) שטרית (סמי שלום): המהפכה האשכנזית מתה, הרהורים על ישראל מזוית כהה, תל אביב, הוצאת בימת קדם לספרות, 1999, עמ' 174-175 .

[٢]) زيداني (سعيد): اليهود الشرقيون (السفارديم)، اليهود الشرقيين في إسرائيل، الواقع واحتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر ٢٠٠٣، ص ١٣ .

[٣]) أمارة (محمد): السلوك السياسي لليهود الشرقيين في إسرائيل، اليهود الشرقيين في إسرائيل، الواقع واحتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر ٢٠٠٣، ص ١١١ .

[4]) Elazar (Denial J.): The Other Jews, The Sephardim, New York, Basic Books, 1989, P. 25- 26 .

ومن هنا يمكن القول بأن اليهود الشرقيين "اقتُلعوا من مدنهم وقراهم بشكل مفاجئ بسبب الحاجة إليهم بشكل فوري لبناء دولة لم يكونوا شركاء في التخطيط لها، وكانوا منقطعين تمامًا عن العالم اليهودي والحركة الصهيونية، راضين عن ثقافتهم وبيئتهم"[١]، فهجرة اليهود الشرقيين لم تكن مخططة، إنما جاءت لتخدم بناة الدولة الاشكناز، إلا أنه يمكن القول بأن يهود الشرق لم "يُقْتلعوا" قسرا دون رغبتهم، بل خرجوا بإرادتهم خلف الحلم، ونتيجة لظروفهم الاقتصادية في الشرق ورغبتهم في تحسينها.

"فقد تم إدخال اليهود الشرقيين لمسيرة الثورة الاشكنازية بعد أن بدأت دون «الشعب الذي ينتظرها» وفقًا لأقوال **بن جوريون**، فقد تم جلبهم للدولة دون أن تكون لهم يد في تشكيل أيديولوجيتها، ودون المبررات والدوافع التي كانت لليهود الاشكناز وبدون أن تصبح لهم أية سيطرة على المسيرة ذاتها"[٢] .

ويرى الاشكناز أن اليهود الشرقيين جماعة يهودية متخلفة بل وبدائية في بعض الأحوال وأنهم في حاجة إلى إعادة تكوين وجودهم وتفكيرهم، وقد وصفهم **بن جوريون** بأنهم متخلفون ينقصهم التعليم واحترام الذات ويجب أن يجتهدوا للحصول على المميزات العقلية والمعنوية لليهود الأشكناز الذين خلقوا الدولة، ويبقى اليهود الشرقيون عمومًا خارج بوتقة المجتمع الإسرائيلي، وذلك بسبب تدني المستوى المعيشي وممارسة الأشكناز الاضطهاد ضدهم في ميادين العمل والتعليم[٣] .

وفي هذا الصدد يقول عالم الاجتماع **شلومو سفيرسكي**: "أنا على إيمان تام بما تتطلع إليه الحركة الصهيونية لخلق إنسان يهودي جديد، لكن نتائج نشاط الصهيونية مخالفة لتطلعاتها الأساسية وعلينا تغيير هذا الهدف[٤]" ، وفي هذا الاتجاه نهتم بأقوال **سامي سيموكيه**، التي وفقًا لها حُددت أهداف الصهيونية من أجل الاشكناز: "كان هدف الصهيونية هو خلق

---

[١]) أمارة، ص ١١٢ .

[2]) שטרית: המהפכה האשכנזית מתה, עמ' 175 .

[٣]) حسن (محمد خليفة): الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٢، الجيزة، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، د.ت، ص ١٠ .

[4]) חקקק, עמ' 19 .

شعب يتحرر من مكانة الأقلية وعقليتها، وقد تأكدت أهداف الصهيونية حيال الاشكناز، فيشعر اليهود الاشكناز قطعًا بشعور الأغلبية، ليس من ناحية العدد فقط، فليس لديهم هوية الأقلية ولا سيكولوجية الأقلية، أعتقد أن يهود الشرق في إسرائيل، بما فيهم أنا، لا يستطيعون التحرر من نفسية الأقلية، أقلية بمعنى مجموعة غير محددة، غير حاكمة، في مجتمع به جماعة حاكمة"[1].

وقد انتهجت الصهيونية أساليب عدة لتهميش الثقافة الشرقية التي انحدر منها يهود البلدان العربية والإسلامية، ومن المحاولات التي قامت بها دولة إسرائيل لطمس الهوية الشرقية تعمدها إخفاء تاريخ اليهود الشرقيين في البلدان العربية والإسلامية من المناهج الدراسية التي تُدرس في المدارس الإسرائيلية، واحتكار سرد تاريخ تلك الجماعات وتفسيرها وفقا لأهدافها الخاصة، وكذلك عملت على عرض صورة يهود البلدان العربية والإسلامية في المناهج الدراسية الإسرائيلية بصورة سلبية بشكل عام.

يهود البلدان العربية والإسلامية في المناهج التعليمية:

وفي هذه الدراسة سيتم عرض يهود البلدان العربية والإسلامية في المناهج التعليمية الإسرائيلية من خلال محورين رئيسين، الأول: **مدى التمثيل**، والمقصود به نسبة تمثيل يهود البلاد العربية في هذه المناهج من خلال عرض لعدد من الكتب الدراسية وبيان عدد الصفحات المخصصة لليهود الشرقيين ونسبتها من مجمل صفحات الكتاب. والثاني: **سياق التمثيل**، والمقصود به السياق الذي تم في إطاره عرض صورة يهود البلدان العربية والإسلامية من خلال نصوص من الكتب الدراسية.

أولا- مدى التمثيل:

من تحليل بعض الكتب الدراسية التاريخية الحالية في إسرائيل نجد أن معدل تمثيل اليهود الشرقيين لم يتغير مع مرور الوقت فهو يقف عند معدل ٤٪. والجدول التالي يوضح مدى عرض يهود الشرق في عدد من الكتب الدراسية في إسرائيل:

[1]) שם, שם .

openkandil.com

اسم الكتاب	عدد صفحات الكتاب	عدد الصفحات المخصصة لليهود الشرقيين	النسبة
שלמה הורוביץ: קיצור תולדות ישראל בעת החדשה	638	6	1 ٪
יהודה רון: תולדות עם ישראל בדורות האחרונים בארץ ובתופצה (אין תאריך)	288	6	2 ٪
שמשון קירשנבוים: תולדות עם ישראל בדורות האחרונים (1986)	400	7	2 ٪
דוד שחר: מגלות לקוממיות תולדות עם ישראל בדורות האחרונים (1990)	**כרך א'** 329 **כרך ב'** 370	2 54	8 ٪
משה ליפשיץ: ציונות: עם ישראל בדורות האחרונים (1993)	**כרך א'** 329 **כרך ב'** 482	7 3	2 ٪
אלי בר נביא: המאה ה 20: תולדות עם ישראל בדורות האחרונים (1998)	256	12	4 ٪
אסתר גל און: מתפוצה למדינה? פרקים בהיסטוריה של עם ישראל ומדינת ישראל	120	7	4 ٪

obeikandl.com

وقد قامت الناقدة **روت بيرر**، بعد دراستها لهذه الكتب، بإعداد قائمة من الأوصاف السلبية التي تم إلحاقها بيهود البلدان العربية والإسلامية منها: جمود، عجز، شعوذة، فقر وقذارة، ضعف جسدي، انعدام الثقافة، انحطاط وحقارة[١] .

ومن هنا نجد أن هناك تغييبا متعمدا للهوية الشرقية وللوجود العربي داخل المناهج الدراسية في المجتمع الإسرائيلي، فالمؤسسة الصهيونية لا ترى أية حضارة أو ثقافة إلا في الدول الأوروبية، وهذه النظرة لا تختلف كثيرا عن نظرة الأوربيين للشرق بصفة عامة، فنشأ لقاء تصادمي بين الثقافة اليهودية الأوروبية (خاصة الشرق أوروبية)، أو ما يمكن تسميته بالثقافة الاشكنازية، وبين يهود الشرق وثقافتهم وعالمهم وهويتهم، وهذا الصدام لم يختلف عن صدام الأوروبيين مع العالم الذي يسمى «العالم الثالث»، أو «الشرق»، أو العالم الذي كان مِلكًا لأوروبا في فترة الاحتلال على مدى مئات السنين.

ثانيا- سياق التمثيل:

تغذت مظاهر العرقية في إسرائيل، سواء في الحياة العامة أو في مجال التعليم من عناصر السلطة نفسها؛ حيث يقول أحد الأشكناز "لقد تجمع لدينا عدد كبير من يهود الشرق الأوسط وآسيا ومعظمهم لديهم بشرة داكنة، وهؤلاء سيئون في غالبيتهم كأنهم عاشوا في الكهوف، في مقابل الذين جاءوا من أوروبا ، وفكرة دمج هؤلاء بهؤلاء سوف تكون نتائجها سيئة للغاية"[٢].

اتضح ذلك في آراء عدد غير قليل من عناصر السلطة، اتضح ذلك على سبيل المثال في قول عضوة الكنيست **شوشانا برسيتس** "أنتم تعرفون أنه ليس بيننا لغة مشتركة ومستوى ثقافتنا مختلف، كما أن أسلوب حياتهم هو أسلوب حياة العصور الوسطى[٣]".

---

[1]) פירר (רות): סוכנים של החינוך הציוני, תל-אביב, הוצאת הקיבוץ המאוחד, 1985, עמ' 227.

[2]) ElazarDenial J.): Israel Building a New Society, Bloomington: Indiana University, 1986, P. 11.50.

[٣]) שטרית (סמי שלום): המאבק המזרחי בישראל, בין דיכוי לשחרר, בין הזדהות לאלטרנטיבה 1948- 2003, תל אביב, הוצאת עם עובד, 2004, עמ' 65 .

وفي أحد الاجتماعات التي عُقدت لمناقشة إشكالية تعليم مهاجري البلدان العربية والإسلامية عام ١٩٥١، قال **بن جوريون**: "إن اليهودي اليمني قبل كل شيء يهودي، ونحن نريد تحويله بسرعة كبيرة من يمني إلى يهودي"[١]. يتضح مما سبق نبرة السخرية المتضمنة في أقوال بن جوريون الذي يرفض الاعتراف بوجود يهودي يمني، وكأن الصفتين لا تتلازمان ويجب الفصل بينهما.

ويكشف لنا التأمل في صورة الوضع الاقتصادي والاجتماعي في السنوات الأولى من إقامة الدولة أصول علاقات القمع الاقتصادي بين الاشكناز واليهود الشرقيين في إسرائيل. وكانت مبررات هذه العلاقات هي فكرة "التحديث" أو فكرة استيعاب الهجرة الرسمية التي نادت ببناء طبقي إثني بررته بمبررات ثقافية، ووفقا لفكرة "التحديث" جاء الشرقيون من مجتمع "متخلف" إلى مجتمع "غربي متمدن" لذلك تم وضعهم في مكانة أوطأ، وبمرور الوقت، عندما يمرون بمسيرة التمدن سيمكنهم الوصول إلى الدرجات العليا في الاقتصاد والمجتمع، حتى نصبح مجتمعا متجانسا تماما[٢].

ويبرر **كارل فرانكنشتاين** – أستاذ مناهج التعليم في إسرائيل – ذلك بقوله: "رغم رغبتنا في منع أية صورة من صور العنصرية، لا نستطيع إغفال حقيقة أن مدى التخلف والتأخر الذي يتجسد في نمط حياة المهاجرين القادمين من هذه المناطق المتخلفة وفي طريقة تفكيرهم، هو الذي يحدد مراحل الصدام وطبيعته"[٣].

ومن هذا المنطلق وعلى مدى عشرات السنين محت وزارة التعليم بإسرائيل بمنهجية واضحة تاريخ يهود الشرق من الكتب الدراسية، وقد ساعدت هذه الكتب على خلق وعي كاذب بين التلاميذ يكون تاريخ الجماعات اليهودية بمقتضاه قد بدأ أساسا في شرق أوروبا، وأن اليهود الشرقيين ليس لهم تاريخ جدير بالذاكرة الجمعية.

---

١) שם, שם .

٢) שם, עמ' 72 .

٣) שטרית (סמי שלום): מערכת החינוך הבלתי שוויונית בישראל, החינוך בישראל- ביקורת ואלטרנטיבה

. http://www.kedma.co.il/undex.php?id=572 , Accessed on 17, Jan, 2012

وقد نظر اليهود الاشكناز إلى اليهود الشرقيين نظرة سلبية بوصفهم مجموعة متأخرة غير حضارية جاءت من دول متخلفة ولم يرغبوا في الاختلاط بهم، ومن هنا سعوا إلى فصلهم سكنيًا عن المجتمع الاشكنازي المنحدر من الدولة الصناعية المتقدمة من خلال توطينهم في مدن أو أحياء نائية خاصة بهم، ومنفصلة عن مواقع سكن الاشكناز[1].

ونجد أصداء هذه الآراء واضحة في كتاب **استير جل أون (אסתר גל-און)** "من المهجر إلى الدولة" (מתפוצה למדינה) التي تبرر ذلك بقولها:

"الهجرة من البلاد العربية كانت هجرة لعائلات عديدة ونسبة الأطفال بها كانت مرتفعة، وأغلب تلك الهجرات قدمت من بلاد لم تكن قد بدأت بعد في مسيرة التقدم، وقد واجهت صعوبات في التكيف مع الثقافة الجديدة التي كانت أوروبية- غربية، وقد توقع مركز الاستيعاب من اليهود المهاجرين أن يتلاءموا مع ظروف البلاد الثقافية وطابع الحياة بها، إلا أن أغلب المهاجرين من البلاد الإسلامية كانوا يهودًا محافظين وكان من الصعب أن يتأقلموا مع مجتمع يهودي علماني، وهذا الانتقال الديني والثقافي قد سبب أزمة لليهود المهاجرين[2]".

فتاريخ الحركة الصهيونية يقوم على العنصرية والعرقية والمذهبية، مما جعل اليهود متعالين على الشعوب التي عايشوها، فـ "الذاكرة الجمعية التي أسست عليها الصهيونية الأشكنازية فكرتها الكاذبة عن الخلاص، عندما قررت أن تتجه بالحيلة إلى يهود البلاد العربية والإسلامية، هي الذاكرة اليهودية الدينية عن الخراب والمنفى وانتظار الخلاص التي انضم إليها مؤخرًا أحداث النازي، وفي الوقت نفسه طلبت الصهيونية محو الذاكرة الجمعية ليهود الشرق التي بدأت منذ أيام الهيكل الثاني، مرورًا بالخراب والنفي وفترة المشنا والتلمود والأندلس، وحتى اليوم، لأن هذه الذاكرة في نهاية الأمر هي القاعدة المشتركة التي من شأنها أن ينتظم اليهود الشرقيون عليها سياسيًا[3]" .

---

[1]) خمايسي، ص ٨١ .

[2]) גל-און (אסתר): מתפוצה למדינה, פרקים בהיסטוריה של עם ישראל ומדינת ישראל, 1881- 1951, ירושלים, הוצאת מעלות, 1992, עמ' 84 .

[3]) חכם (רונית): לשורר באשדודית, הכיוון מזרח, כתב-עת לתרבות וספרות, חורף 2004, עמ' 44 .

ولذلك، ومنذ إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، حرص صانعو القرار في الحكومة والحركة الصهيونية على بناء دولة ذات طابع أوروبي يختلف كليا عن الطابع السائد في المنطقة. وعليه "ارتكزت عملية الاستيعاب على إعلاء شأن الثقافة الغربية في نفوس جميع أبناء الطوائف اليهودية المهاجرة دون استثناء. وفي الوقت نفسه، انتهجت أساليب عدة لتهميش الثقافة الشرقية التي انحدر منها اليهود الشرقيون"[١].

ففي السنوات الأولى لإقامة دولة إسرائيل اعتقد القائمون على استيعاب الهجرة أن ثقافتهم هي الثقافة الإسرائيلية وفيما عدا ذلك يجب إلغاؤه، وغير ذلك من الثقافات هو "جالوتي"* أو"شرقي" أو"تقليدي" أو"بدائي" أو كل ذلك معًا[٢] .

ومن هذا المنطلق انتهجت المؤسسة الصهيونية عددا من الأساليب والمحاولات لطمس الهوية الشرقية، منها تعمدها إخفاء تاريخ اليهود الشرقيين في البلدان العربية والإسلامية من المناهج الدراسية التي تُدرس في المدارس الإسرائيلية، فـ "المناهج الدراسية في المدارس هي التي تشكل الهوية، ولذلك علينا أن نفترض أنها مختارة ومكتوبة باهتمام كبير وبدقة بالغة، وتهدف لخدمة أهداف سامية ومهمة، والسؤال يتحدد في مكانة التاريخ والثقافة اليهودية الشرقية وماهيتها في المناهج الدراسية التي كتبها في الأساس يهود اشكناز"[٣].

فالصهيونية تتعامل مع التاريخ اليهودي بوصفه إرثًا ثقافيًا خاصًا بها دون غيرها، ومن هنا تعمل إسرائيل على احتكار أية قراءة للتاريخ اليهودي سواء كان هذا التاريخ يخص يهود

---

[١]) مرعي (عبد الرحمن): الصراع الثقافي في إسرائيل وأثره في اليهود الشرقيين، اليهود الشرقيين في إسرائيل، الواقع واحتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر ٢٠٠٣ ص١٤٤ .

*المقصود ثقافة المنفى وتشير كلمة "جالوت" إلى المنفى أو المنفى القهري خاصة خارج "أرض إسرائيل"، وقد كان اليهود الهيلينيون يستخدمون كلمة دياسبورا للدلالة على الجماعات اليهودية التي كانت تعيش مشتتة بين الشعوب الأخرى.

المسيري (عبد الوهاب محمد): موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٤، ص ٣٧٥ .

[2]) דשן (שלמה), שוקד (משה): לימודי יהדות המזרח בחברה הישראלית , עמ' 14 .

[3]) שטרית: המהפכה האשכנזית מתה, עמ' 121 .

الشرق أو يهود الغرب[١]، وربما يرجع الهدف من محاولة اليهود الأشكناز السيطرة على سرد التاريخ اليهودي عامة هو تحقيق عدد من الأهداف مرة واحدة، منها: "التعظيم من شأن يهود شرق أوروبا في تاريخ اليهود، والحد من دور يهود البلدان العربية والإسلامية، وكذلك خلق قاعدة تاريخية لأسطورة نجاة اليهود الشرقيين على يد الحركة الصهيونية الاشكنازية"[٢].

فالصهيونية تحاول فرض سيطرتها على يهود البلدان العربية والإسلامية عن طريق اقتلاع التراث الشرقي من نفوسهم، كما أنها تتبنى موقفًا استعلائيًا تجاههم، يتوافق مع كونها حركة استعمارية استيطانية في الأساس لا تسعى إلا لتحقيق أهدافها فقط.

كما أن أحد المركبات الأساسية لوصف تاريخ اليهود في البلدان العربية والإسلامية هو عرض العلاقات بين اليهود والمسلمين بوصفها علاقات خصومة، بالرغم من أن العلاقات بين اليهود والمسلمين في البلاد العربية الإسلامية كانت أفضل وأكثر تناغما من علاقة اليهود بالمسيحين في دول أوروبا.

ففي كتاب **يهودا رون (יהודה רון)** وعنوانه "تاريخ شعب إسرائيل في العصور الحديثة في البلاد وفي الشتات" (תולדות עם ישראל בדורות האחרונים בארץ ובתפוצה) تم تخصيص سطرين فقط ليهود العراق من خلال تشويه واضح للملابسات التي وصل بسببها يهود العراق لإسرائيل، فيقول رون: "العلاقات المعادية للسلطات تجاه اليهود عجلت من هجرتهم لإسرائيل"[٣]، هكذا بدون إبداء أسباب لهذه العلاقات المعادية وبدون ذكر بدايتها أو نهايتها.

ومرة أخرى في الكتاب نفسه يتم عرض يهود اليمن وإيران بوصفهم قادمين من "الوجهتين الأكثر ظلاما في الإسلام"[٤].

---

[١]) الرفاعي (جمال أحمد): بين الأدب والتاريخ، دراسة في سيرة بغداد بالأمس للناقد ساسون سوميخ، مجلة الدراسات الشرقية، الجيزة، العدد ٣٨، يناير ٢٠٠٧، ص ٣٨٧ .

[2]) שטרית: המהפכה האשכנזית מתה, עמ' 122 .

[3]) רון (יהודה): תולדות עם ישראל בדורות האחרונים בארץ ובתפוצה, תל אביב, אב-איל חינוך והשכלה, אין תאריך, עמ' 82 .

[4]) שם .

obeikandl.com

ومن الفرضيات الأساسية التي تحاول الحركة الصهيونية إثباتها كذلك، هي العلاقة المتوترة بين اليهود والمسلمين، والتي مفادها أن اليهود كانوا يعانون من اضطهاد العرب والمسلمين وأن اليهود كانوا يعيشون بمعزل عن مجتمعاتهم وذلك لإيجاد عامل مشترك بين الجماعات اليهودية كلها – أوروبية أو شرقية- ألا وهو الاضطهاد.

ففي كتاب (من المهجر إلى الدولة) تم تخصيص سبع صفحات للحديث عن يهود البلدان العربية والإسلامية تحت عنوان (هجرة الشعوب بعد إقامة الدولة ١٩٤٨- ١٩٥١)، ونجد أن السارد يربط مصير اليهود الأوروبيين الناجين من "الكارثة النازية" بمصير يهود البلاد العربية، وذلك في قوله:

"الهجرة في الخمسينيات كانت في أغلبها هجرة إنقاذ ليهود البلاد العربية"[١].

إلا أنه من الممكن دحض هذه الفرضية من خلال التأكيد على أن اليهود في البلدان العربية والإسلامية كانوا جزءًا أصيلا من تلك المجتمعات؛ فقد تمتع اليهود الذين عاشوا في كنف الحضارة الإسلامية بحياة هادئة ومستقرة، حيث مارسوا شعائرهم الدينية في حرية كاملة دون أي اضطهاد ولولا ظهور الحركة الصهيونية لما رغب اليهود الذين عاشوا في البلدان الإسلامية في تركها؛ فلم تكن هناك تفرقة بين اليهود والمسلمين.

كما أن الصهيونية "تهتم بالتاريخ بوصفه الآلية المثلى التي تعتمد عليها لإثبات فرضيتها المتمثلة في أن نقل اليهود إلى فلسطين من شأنه أن يضع حدا للاضطهاد، ولا تألوا الحركة الصهيونية جهدا في التركيز على محو اضطهاد اليهود، ومن هنا لا تكف عن التنقيب في سجلات التاريخ العربي الإسلامي لإثبات أن تاريخ اليهود العرب لا يختلف كثيرا عن تاريخ الجماعات اليهودية في الغرب وأن السمة الرئيسة الحاكمة لهذا التاريخ تتمثل في الاضطهاد"[٢]، إلا أنه يمكن نفي ذلك بالتأكيد على أن اضطهاد اليهود الشرقيين جاء فقط من جانب الاشكناز الذين مارسوا ضدهم سياسة من التفرقة على الصعيد السياسي والاقتصادي والتعليمي.

مثال ذلك نجده واضحا في آراء الكاتب الإسرائيلي **شلومو هوروڤيتس (שלמה הורוביץ)** التي عبر عنها في كتابه "ملخص تاريخ إسرائيل في العصر الحديث" (קיצור תולדות ישראל בעת החדשה)، حيث قال:

---

١) גל-און (אסתר), עמ' 84 .

٢) الرفاعي، ص ٣٨٧ .

"بينما كانت اليهودية في أوروبا تعاني من ثورة عاصفة حيث نشأ وراء المحيط مركز يهودي جديد يتمتع بقوة وأهمية كبرى، عاش في البلاد الإسلامية المتخلفة التي تقع في آسيا وأفريقيا، جماعات يهودية يصل عددها إلى ثماني مائة ألف شخص، وقد عانت هذه الجماعات من ظلم شرقي وتعصب إسلامي، وعاشت منعزلة في أحيائها الخاصة بها، مقيدة بالعمل في مهن محددة وغارقة في سبات روحي[١]" .

وفي موضع آخر من الكتاب نفسه يقول **هوروڤيتس**: "كما عاشت هذه الجماعات في فقر مدقع وجهل شديد، وكانوا يشبهون – في أسلوب حياتهم ومستواهم الثقافي – جيرانهم المسلمين شبه المتوحشين... وقد ساد حياتهم ركود تام، فلم يكن هناك ذكر لأية حركة اجتماعية كانت،أو لأي صراع فكري أو تطلع بنّاء باستثناء أشواق دفينة لمجيء المخلص[٢]" .

ويمكن دحض هذا الرأي بقول **مايكل رايس** الذي يرى أنه إذا "قارنا بين الأقليات التي عاشت تحت حكم الإسلام والأقليات التي عاشت في أوروبا سنجد أن الأولى تمتعت بحياة مثمرة ومنتجة إلى جانب المسلمين الذين عاشوا معهم في المجتمع الذي يمثلون فيه جميعهم جزءًا منه[٣]".

كما أن الانعزالية تعد سمة في الشخصية اليهودية ومن مقوماتها الأساسية، فاليهود لا يشعرون بالأمان إلا إذا عاشوا منعزلين في مجموعات حتى يمارسوا حياتهم وشعائرهم الدينية، وهذه العزلة اتخذت عدة أشكال منها "الجيتو" في البلاد الأوروبية وهو من أشهر أشكال الانعزالية، والأحياء الخاصة في البلاد العربية، ولم تكن هذه العزلة إجبارية في أغلب الأحيان.

وتعرض المناهج التعليمية صورة يهود البلدان العربية والإسلامية بطريقة سلبية، وهي بذلك تقوم بترسيخ بذور التفرقة الطائفية بين اليهود، فنجد في كتاب "رحلة في الموشافات الأولى: فصول من تاريخ الاستيطان" (מסע במושבות הראשונות: פרקים בתולדות

---

[١]) הורוביץ (שלמה): קיצור תולדות ישראל בעת החדשה, מהדורה רביעית, חיפה, הוצאת בית הספר הריאלי העברי, 1996, עמ' 169 .

[٢]) שם, עמ' 170.

[٣]) رايس (مايكل): الوطن المغتصب، إسرائيل في فلسطين والبحث عن حل، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣، ص ٦٠ .

הישוב) إحدى القصص التي تُدَرّس للطلاب في الصف الثالث، تحكي عن طفل يهودي يمني على لسان طفلة اشكنازية بقولها:

"يومًا ما ظهر في حارتنا ولد صغير، كان هذا الولد شاحبًا ونحيفًا للغاية ومختلفًا عن جميع الأولاد الذين عرفتهم... كان يمشي في حارتنا وينتقل من بيت لآخر ويصرخ چبنا چبنا (جبنة)، بلهجة مختلفة بها شيء من العربية وشيء من العبرية، لهجة غير واضحة. فأغلقت كل الجارات الأبواب في وجهه... نظرت أمي إليه وقالت: إن هذا الولد وصل للقدس منذ أيام ضمن مجموعة تكونت من مائة شخص، يقال إنهم جاءوا لإسرائيل من بلدة بعيدة في اليمن، لكن لا أحد يصدقهم، سألت: ولماذا لا يصدقونهم؟ فقدت أمي صبرها ووبختني: ميرا، منذ متى يوجد يهود شاحبون[1]".

وقد خلقت مثل هذه القصص بداخل التلاميذ من يهود البلاد العربية كراهية هدامة واستهانة بالذات العربية الشرقية ونبذا للموروث الثقافي ومحاولة اكتساب هوية الجنس الأبيض. كما نشأت أجيال من الاشكناز على مثل هذه القصص تؤمن بكامل تمسكها بحق الأفضلية الثقافية وبدورها في تشكيل الشخصية الإسرائيلية وصياغتها بما في ذلك هوية الشرقي.

فالنص السابق يتضمن أوصافا ساخرة وغير حقيقية عن يهود اليمن، كما يتضح به كذلك إشارات عنصرية، فعند وصف الطفل اليمني لم يشار إليه باسم حقيقي كبقية الأطفال الاشكناز (ميرا- سارة ...) لكن تم الإشارة إليه بوصفه (اليمني الصغير)، وقد ظهر (من مكان ما)، كما تم عرضه باعتباره آخر مختلف (شاحب- نحيف- مختلف- غير واضح ...).

مما يؤكد رأي الكاتب **يهودا شنهاف** الذي يرى أنه "من خلال دراسة النصوص الأدبية الموجودة داخل الكتب التاريخية اتضح أن التركيب اللغوي ركيزة أساسية، لذلك يجب الانتباه إلى مجموعة المصطلحات التي تنطوي على نبرة استعلائية ونزعة فوقية تجاه يهود البلدان العربية والإسلامية[2]".

---

[1] מצוטט אצל שטרית (סמי שלום): המהפכה האשכנזית מתה, עמ' 127 .

[2] שנהב (יהודה): ספרי ההיסטוריה של עם ישראל .
http://hakeshet.tripod.com/articles2/history.htm, Accessed on 17, Jan, 2012

openkanar.com

وفي النهاية نجد أن عدم المساواة في التعليم هو أمر ثابت ويرجع إلى عدد من الفرضيات الخاصة بالثقافة الشرقية أو العربية، هذه الفرضيات نجمت عن اللقاء غير المتوقع وغير المخطط له بين الصهيونية الأوروبية ويهود البلدان العربية والإسلامية، وقد حاول علماء الاجتماع والقادة الاشكناز حل هذه "الصدمة التاريخية" عن طريق تطبيق نظرية التحديث القائمة على أسس ثقافية أوروبية "متعجرفة وعنصرية[١]".

وفي هذا الصدد يؤكد **سامي شالوم شطريت** على أن مثل هذه الكتب الدراسية تقوم بتحقيق الأهداف التي وضعها المؤرخون والصهاينة، وهي محو التاريخ الشرقي وعدم السماح لبلورة هوية شرقية في إسرائيل، وذلك من خلال دعوة يهود البلاد العربية والإسلامية إلى تبني التاريخ الغربي والتقليل من شأن الذات الشرقية واحتقارها[٢] .

وعلى الرغم من التكافؤ العددي بين اليهود الشرقيين والأشكناز، إلا أن الاشكناز يتمتعون بأفضلية سياسية وثقافية واقتصادية. وقد سُحقت هذه الأفضلية بشكل كبير في المجالات السياسية (حيث اقترب عدد اليهود الشرقيين في الحكومة والكنيست والجيش من عدد الأشكناز)، والثقافية (حيث انضمام موتيفات شرقية في الأدب والموسيقى والمسرح)، إلا أن الأفضلية الاشكنازية قد ظلت قائمة في مجالي الاقتصاد والتعليم[٣] .

وهنا يرى المفكر اليهودي الشرقي **سامي سموحة** أن "هناك ضرورة لوضع سياسة تهدف إلى تقليل الفجوة الطائفية بين الطبقات العديدة والطوائف المختلفة، وتأكيد المساواة في تقسيم الموارد بين الطوائف، كما يجب دمج نماذج من الثقافة العربية داخل الثقافة الإسرائيلية خاصة من اللغة والتاريخ والموسيقى والأدب والمعمار، بالإضافة إلى التراث الإسباني والشرقي، فقد يعطي هذا للشرقيين دورًا فعالاً ومكانة ذات قيمة، كما يجب الاعتراف بمسئولية الحكومة على خلق نوع من عدم التكافؤ بين اليهود عند استيعاب الهجرة في الخمسينيات، وذلك من أجل إزالة الترسبات الموجودة بين الطائفتين[٤]".

***

[1]) שטרית: מערכת החינוך הבלתי שוויונית בישראל
http://www.kedma.co.il/undex.php?id=572 ,Accessed on 17, Jan, 2012

[2]) שטרית: המהפכה האשכנזית מתה, עמ' 124 .

[3]) פרס (יוחנן), בן-רפאל (אליעזר), עמ' 160 .

٤) סמוחה (סמי): שסעים מעמדיים, עדתיים ולאומיים ודמוקרטיה בישראל, מתוך אורי רם (עורך), החברה הישראלית, היבטים ביקורתיים, תל אביב- ברירות 1998, עמ' 195 .

الخاتمة

- يتضح لمن يقرأ الكتب الدراسية المختلفة الخاصة بالتاريخ اليهودي أن السارد هو في الغالب يهودي أوروبي؛ لأن هذه الكتب لا تتضمن سوى قصص يهود أوروبا.
- يتضح أن هذه الكتب ليست كتبًا تاريخية تهتم بسرد تاريخ اليهود، لكنها كتبٌ لتعليم تاريخ الصهيونية؛ فهي لا تحكي تاريخ الجماعات اليهودية المختلفة عبر أجيالها لكنها تُخضع السرد بشكل مسلسل لتطور الحركة الصهيونية.
- تظهر القصة الشرقية فقط إذا كانت تخدم القصة الصهيونية، وكأن يهود الشرق ليس لهم دورٌ تاريخي مستقل، ففي المناهج الدراسية التاريخية يظهر يهود البلدان العربية والإسلامية في جزأين فقط، الأول خاص بالنشاط الصهيوني في الأراضي الإسلامية وموجة الهجرة "لإسرائيل"، والثاني متعلق بهجرة الشعوب وتصفية المنافي في الأراضي الإسلامية.
- لم يكن ليهود الشرق فرصة داخل السرد الصهيوني، فالحركة الصهيونية بكل تياراتها الأساسية هي حركة أوروبية وبالتالي لم تحقق إلا أهداف الصفوة اليهودية الأوروبية منذ نهاية القرن التاسع عشر. وأية محاولة للزعم بأن يهود الشرق قد عجلوا من تحقيق أهدافها هو زعم أثبت فشله.
- تم وصف يهود البلدان العربية والإسلامية بأوصاف سلبية، كما تم عرضهم وكأنهم يعيشون طوال حياتهم في معاناة، بمعزل عن المجتمعات الإسلامية، منتظرين خلاص يهود أوروبا. ومن هنا لم تساعد هذه الكتب الدراسية في خلق صورة سلبية بين يهود البلدان العربية وأنفسهم فحسب، بل عمقت من دور الأشكناز الريادي وضرورة التمسك به.

– عند تحليل تلك الكتب الدراسية التي تتناول تاريخ الجماعات اليهودية نجدها لا تتضمن تاريخًا سياسيًا ليهود البلدان العربية والإسلامية. على الرغم من أن الجماعات

obeikandl.com

اليهودية تمتعت بحياة منتجة في البلاد العربية والإسلامية على الصعيدين السياسي والاقتصادي، خلافا للجماعات اليهودية في أوروبا.

- قامت صياغة الكتب الدراسية على أساس التفرقة بين موضوعين رئيسين، أحدهما خارجي ويتمثل في "الصراع مع الفلسطينيين"، والآخر داخلي ويتجسد في "الفجوة بين اليهود الشرقيين والاشكناز"، والتآلف بين الجانبين، والذي من شأنه خلق واقع واحد، لم يتم التعبير عنه في الكتب الدراسية. فلم تتم صياغة العلاقة بين يهود البلدان العربية والإسلامية والفلسطينيين، وهذا الفصل ساهم في ثنائية تسييس المسألة الشرقية.

***

obeikandl.com

المراجع

أولا: المراجع العبرية

- גל-און (אסתר): מתפוצה למדינה ،פרקים בהיסטוריה של עם ישראל ומדינת ישראל، 1881 – 1951، ירושלים، הוצאת מעלות، 1992
- דשן (שלמה)، שוקד (משה): לימודי יהדות המזרח בחברה הישראלית، מתוך שלמה דשן، משה שוקד (עורכים): יהודי המזרח، עיונים אנתופולוגיים על העבר וההווה، הוצאת שוקן، תל אביב، 1984
- הורוביץ (שלמה): קיצור תולדות ישראל בעת החדשה، מהדורה רביעית، חיפה، הוצאת בית הספר הריאלי העברי، 1996
- חכם (רונית): לשורר באשדודית، הכיוון מזרח، כתב-עת לתרבות וספרות،חורף 2004
- חקק (לב): פרקים בספרות יהודי המזרח במדינת ישראל، ירושלים، הוצאת קרית-ספר، 1985.
- סמוחה (סמי): שסעים מעמדיים،עדתיים ולאומיים ודמוקרטיה בישראל، מתוך אורי רם (עורך)، החברה הישראלית، היבטים ביקורתיים، תל אביב- ברירות، 1998.
- פרס (יוחנן)، בן-רפאל (אליעזר): קירבה ומריבה، שסעים בחברה הישראלית، תל-אביב،הוצאת ספרים עם עובד، 2006 .
- פירר (רות): סוכנים של החינוך הציוני תל-אביב הוצאת הקיבוץ המאוחד 1985.
- רון (יהודה): תולדות עם ישראל בדורות האחרונים בארץ ובתופצה תל אביב אין תאריך

obeikandi.com

- שטרית (סמי שלום): המהפכה האשכנזית מתחת הרהורים על ישראל מזוית כהה תל אביב הוצאת בימת קדם לספרות 1999
- .....: המאבק המזרחי בישראל בין דיכוי לשחרר בין הזדהות לאלטרנטיבה 1948 – 2003 תל אביב הוצאת עם עובד، 2004

ثانيا: المراجع العربية

- أديب (أودي): الهوية الشرقية بين الطائفية والأسرلة،اليهود الشرقيين في إسرائيل، اليهود الشرقيين في إسرائيل، الواقع واحتمالات المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر ٢٠٠٣.
- أفيف (أفيفا): المجتمع الإسرائيلي، ترجمة وتعليق د. محمد أحمد صالح، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٦،الجيزة، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ١٩٩٨.
- أبو خضرة (زين العابدين): إشكالية الهوية في القصة العبرية، مجلة رسالة المشرق، المجلد السابع، الأعداد ١/ ٤، الجيزة، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ١٩٩٨.
- أبو غدير (محمد محمود): المسرح العبري والصراع الطائفي في إسرائيلمجلة إبداع، العدد ٣، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مارس ١٩٩٥.
- أمارة (محمد): السلوك السياسي لليهود الشرقيين في إسرائيل، اليهود الشرقيين في إسرائيل،الواقع واحتمالات المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، سبتمبر ٢٠٠٣.
- بشور (منير)، يوسف (خالد مصطفى الشيخ): التعليم في إسرائيل، سلسلة كتب فلسطينية- ٢٢، بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩.
- التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية، إعداد قسم الدراسات، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

obeikandl.com

- حسن (محمد خليفة): الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٢،الجيزة، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، د.ت
- خمايسي (راسم): تركيبة اليهود الشرقيين في إسرائيل، اليهود الشرقيين في إسرائيل، الواقع واحتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر ٢٠٠٣.
- زيداني (سعيد): اليهود الشرقيون (السفارديم)، اليهود الشرقيين في إسرائيل، اليهود الشرقيين في إسرائيل، الواقع واحتمالات المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر ٢٠٠٣
- رايس (مايكل): الوطن المغتصب، إسرائيل في فلسطين والبحث عن حل، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٣
- الرفاعي (جمال أحمد): بين الأدب والتاريخ، دراسة في سيرة بغداد بالأمس للناقد ساسون سوميخ، مجلة الدراسات الشرقية، الجيزة، العدد ٣٨، يناير ٢٠٠٧
- مرعي (عبد الرحمن): الصراع الثقافي في إسرائيل وأثره في اليهود الشرقيين، اليهود الشرقيين في إسرائيل، اليهود الشرقيين في إسرائيل، الواقع واحتمالات المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر ٢٠٠٣ .
- المسيري (عبد الوهاب محمد): موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٤
- مناحم (ناحوم):توترات وتفرقة طائفية في إسرائيل، تل أبيب، مركز الدراسات والمعلومات،١٩٨٣.

ثالثا: المراجع الأجنبية

- Elazar (Denial J.): The Other Jews, The Sephardim, New York, Basic Books, 1989

obeikandl.com

- Denial J.): Israel Building a New Society, (Elazar Bloomington: Indiana University, 1986
- Swirski (Shlomo): Israel the Oriental Majority, translated by Barbra Swirski, London: Atlantic Highlands, NJ, 1989

رابعا : مقالات من شبكة المعلومات

- http://hakeshet.tripod.com/articles2/history.htm,Accessed on 17, Jan, 2012.
- http://www.kedma.co.il/undex.php?id=572,Accessed on 17, Jan,2012.

***

obeikandl.com